العادات والتقاليد في المجتمع الإربلى

خلال القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى)

الدكتورة/ صفاء شكرى نظير [1]

ملخص البحث عربى:

تمتعت إربل بوضع كبير خلال القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) بين المدن المجاورة لها في الشرق ، وكانت لها مكانتها السياسية البارزة ، وخضعت خلال هذه الفترة تحت حكم امراء آل بكتكين ، الذين اهتموا بإربل اهتماما واضحاً ، وظهر ذلك في حياة المجتمع الإربلى ، الذى كان له العديد من العادات والتقاليد التي اتسم بها عن ذي قبل وخاصة في القرن السادس الهجرى ، لذا جاء اهتمامى بضرورة إلقاء الضوء على جانب مهم من جوانب المجتمع الإربلى في عاداته وتقاليده ، وجاء البحث بعنوان : " العادات والتقاليد في المجتمع الإربلى خلال القرن السادس الهجري (الثانى عشر الميلادى) ، وتناولته من خلال النقاط الآتية : أولا : تعريف بإربل ، ثانياً : عناصر وطبقات المجتمع الإربلى ، ثالثاً: عادات وتقاليد المجتمع الإربلى في الطعام والملبس والمسكن ، رابعاً :عادات وتقاليد المجتمع الإربلى في الاحتفالات ، خامساً : مجالس الوعاظ والقصاص والتسلية في المجتمع الإربلى ، سادساً : عادات المجتمع الإربلى فى المأتم والعزاء ، وأخيراً جاءت الخاتمة بعرض النتائج التي أظهرها البحث ، وقائمة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث .

الكلمات المفتاحية: المجتمع، عادات، تقاليد، الإربلى، الاحتفالات.

---

[1]- مدرس التاريخ الإسلامى، بقسم التاريخ، كلية الآداب جامعة سوهاج، مصر.

Abstract

Customs and traditions in El-Erbily Community during the 6Th Century AH (The 12th Century AD)

During the 6th century AH and the 12th century AD, Erbl had a great position among the neighboring cities in the Middle East where it had a prominent political position and was subjected to the rule of the princes of the Pakhtkin family, who paid great interest to Erbl, and this reflected in El-Erbly community life. Many customs and traditions distinguished Erbl from the other cities before, especially in the 6th century AH. Consequently, this topic captured my attention to shed light on one of the most important aspects of the El-Erbly community, its customs and traditions, and so, this study is entitled "Customs and Traditions in El-Erbly Community during the 6Th Century AH and the 12th Century AD".

This study is handled through the following points: First: Defining the Erbly Community, secondly: Elements and strata of the Erbly Community, thirdly: customs and traditions of the Erbly community in food, clothing, and housing, fourthly: customs and traditions of the Erbly community in the festivals and celebrations, fifthly: preaching councils, retribution, amusement, and entertainment in the Erbly community, sixthly: customs and traditions of the Erbly community in the funerals and condolences. Finally, the conclusion tackles the findings and outcomes this study reaches in addition to a list of the resources and references on which this study depends.

Key Terms: Community, Customs, Traditions, El- Erbly Community, Festivals

مقدمة :

تمتعت إربل بوضع كبير خلال القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) بين المدن المجاورة لها في الشرق ، وكانت لها مكانتها السياسية البارزة ، وخضعت خلال هذه الفترة تحت حكم أمراء آل بكتكين ، الذين اهتموا بإربل اهتماما واضحاً ، وظهر ذلك في حياة المجتمع الإربلى ، الذى كان له العديد من العادات والتقاليد التي اتسم بها عن ذي قبل وخاصة في القرن السادس الهجرى ، لذا جاء اهتمامى بضرورة إلقاء الضوء على جانب مهم من جوانب المجتمع الإربلى في عاداته وتقاليده ، وجاء البحث بعنوان : " العادات والتقاليد في المجتمع الإربلى خلال القرن السادس الهجري (الثانى عشر الميلادى) ، وتناولته من خلال المحاور الآتية : أولا : تعريف بإربل ، ثانياً : عناصر وطبقات المجتمع الإربلى ، ثالثاً: عادات وتقاليد المجتمع الإربلى في الطعام والملبس والمسكن ، رابعاً :عادات وتقاليد المجتمع الإربلى في الاحتفالات ، خامساً : مجالس الوعاظ والقصاص و التسلية في المجتمع الإربلى ، سادساً : عادات المجتمع الإربلى فى المأتم والعزاء ، وأخيراً جاءت الخاتمة بعرض النتائج التي أظهرها البحث ، وقائمة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث .

أولا : تعريف بإربل:

تقع إربل فى الشمال الشرقى من بغداد وإلى الجنوب الشرقى من مدينة الموصل ، فى المنطقة ما بين الزابين[٢] وهما نهران كبيران شرق دجلة[٣]، ويحد إربل من الشمال نهر الزاب الأعلى، ومن الجنوب نهر الزاب الأسفل، أما غربها فيحدها نهر دجلة، وشرقيها جبال زاجروس[٤].

وكانت إربل وهي عاصمة تنقسم إلى قسمين، القسم الأول يعرف بالقلعة والتي تقع شرق المدينة على تل مرتفع، وكانت بها سور مرتفع يحيط به خندق عميق وكان يوجد بها المسجد الجامع ومنازل للرعية [٥] ولحصانة قلعة إربل اصبحت مقراً للحكم في القرن السادس الهجرى [٦] ، والقسم

---

٢ - القلقشندى: صبح الأعشى في صناعة الانشاء طبعة الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٢٢م ، جـ٤ ص٣٦٦ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ، طبعة دار الشعب القاهرة- بدون تاريخ ، جـ١ ص٥١٦.

(٣) شيخ الربوة: نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر، ط ليبزنج سنة ١٩٢٣م، ص٩٦.

(٤) فؤاد جميل: حدياب واربيلا، مجلة سومر، مجلد ٢٥ سنة ١٩٦٩، ص٢١٩.

(٥) ياقوت: معجم البلدان طبعة بيروت ١٩٨٥م ، جـ١ ص١٣٨.

(٦) ابن عبد الحق: مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق محمد على البجاوى، طبعة مكتبة الحلبى، بدون تاريخ، ص٥١.

الثانى من مدينة إربل هو ربض المدينة وهو يمثل الجزء الأسفل من إربل وهى مدينة محدثة وقد قام الأمير مظفر الدين كوكبورى بعمارتها [٧].

وكانت إربل تشتمل على العديد من المدن والقرى التابعة لها خلال القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) وكان لتلك الأماكن وضعها في حياة المجتمع الإربلى من هذه المدن نذكر على سبيل المثال: مدينة شهرزور[٨] وكان معظم سكانها من الأكراد[٩]، ومدينة دقوقاء وتقع بين إربل وبغداد[١٠]، ومن القري التابعة لإربل باصيدا ، وقرية باكلبا وقرية جبر يلاباذ ، وقرية خلكان ، وقرية شقلاباذ ، ومن قرية الصوامع ، وقرية عيس للان [١١] وكان ينسب الى تلك المدن والقرى الكثير من أهل العلم والمحدثين والفقهاء [١٢].

كما تمتعت إربل في القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) بحركة اقتصادية نشطة، كان لها أثرها الواضح على المجتمع الإربلى آنذاك ، فمارس معظم سكان إربل النشاط الزراعى وذلك لما توفر لإربل من مقومات زراعية أدت الى ازدهار الزراعة بها وذلك لخصوبة أرضها، ووفرة مياهها، فبها نهر الزاب الأعلى والأسفل الذين كثرت الأراضى المزروعة على ضفافيهما ،كما اعتمد أهلها على مياه الأبار والعيون والأمطار فى فصل الشتاء [١٣]، ومن أشهر المحاصيل التي زرعت بإربل وقراها:

---

(٧) ياقوت: المصدر السابق نفس الجزء والصفحة.

(٨) شهرزور: مدينة تقع بين إربل وهمذان .(ياقوت : معجم البلدان، جـ٥ ص٤١٠)

(٩)ياقوت: المصدر السابق، جـ٣ ص٣٧٥.

(١٠) ياقوت: المصدر السابق، جـ٢ ص٤٥٩.

(١١) ابن المستوفى: تاريخ إربل "تباهة البلد الخامل ومن ورد عليه من الأماثل ". تحقيق : سامي الصفار ، وزارة الاعلام العراقية سنة ١٩٨٠م ، ص٢٦٣. ، ص٣٦٥،ص٢٧٢، ص٢٧٣ ، ص٢٨٣.

(١٢) ابن خلكان: وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق احسان عباس ، طبعة بيروت ، سنة١٩٦٨م ، جـ٤ ص٢٤٣،ص ٢٤٤.

(١٣) ياقوت: المصدر السابق، جـ١ ص١٣٨.

القطن، القمح، والذرة، والشعير، الفواكه بأنواعها التفاح، والبرقوق، والتين الجيد، والخوخ، والرمان[١٤]، والعنب فى مدينة شهرزور[١٥] ، وإلى جانب الزراعة عرف المجتمع الإربلى مهنة الرعى، فقد كانت فى إربل المراعى بمساحات كبيرة حيث تنمو الحشائش بعد هبوط الأمطار مما شجع أهلها العمل بالرعى، وعنوا بتربية الأغنام والماشية ورعيها فى الوديان والهضاب[١٦].

كما شتهرت إربل بالكثير من الصناعات والحرف المختلفة، التي عمل بها بعض من المجتمع الإربلى ومن أهمها صناعة النسيج التى توفرت لها فى إربل وقراها المواد الخام اللازمة، وأهمها القطن الجيد الذى اشتهرت به، وكان يغزل فى المدينة[١٧]، وصناعة النحاس ويسمى صاحبها "الصفار" [١٨] وصناعة الرصاص وتشكيله[١٩]، وصناعة الجلود حيث كانت توجد الجلود بكثرة فى أسواق إربل[٢٠]. وفى مجال النشاط التجارى كانت إربل ملتقى لطرق عدة للقوافل التجارية ومركز لحركة تجارية نشطة ولم تكن بمعزل عن جيرانها والمناطق المحيطة بها [٢١]، وكانت خلال القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) ذات أسواق ، وقيساريات عامرة [٢٢]، وكان لازدهار التجارة بها ان احترف العديد من أهلها التجارة و قاموا بكثير من الرحلات التجارية إلى البلدان الإسلامية[٢٣].

وأما عن أحوال إربل السياسية خلال القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) فقد كانت تلك الفترة من أزهى فترات تاريخ إربل والمجتمع الإربلى بوجه عام ، تلك الفترة التي ال حكم إربل الى

---

(١٤) ياقوت: المصدر السابق، ج٣ ص٣٥٥ ؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة كوركيس عواد ، وبشير فرنسيس ، طبعة بغداد سنة ١٩٥٤ م ، ص١٢٢.

(١٥) القزوينى: آثار البلاد واخبار العباد طبعة دار صادر بيروت ، ص٣٩٨ .

(١٦) دائرة المعارف الإسلامية، جـ١ ص٥٢٢.

(١٧) ياقوت: المصدر السابق، جـ٢ ص٢٥٦.

(١٨) ابن المستوفى: المصدر السابق، ص٢٤٨، ص٣٧٨.

(١٩) ابن الشعار: قلائد الجمان، تحقيق : كامل سلمان الجبوري ، طبعة دار الكتب العلمية بيروت ،الطبعة: الأولى ، سنة ٢٠٠٥ م، جـ٤ ص١٣٥.

(٢٠) سامى بن خماسى الصفار: إمارة إربل فى العصر العباسي ومؤرخها ابن المستوفى ،طبعة الرياض ، سنة ١٩٩٢م، ص١٨٦.

(٢١) دائرة المعارف الإسلامية، جـ١ ص٥٢١.

(٢٢) ياقوت: المصدر السابق، جـ١ ص١٣٨.

(٢٣) ابن المستوفى: المصدر السابق، ص٣١٦، ص٣٧٨.

اسرة آل بكتكين[٢٤] ، فلم يكن لها دور على المسرح السياسي، إلا في أواخر العصر العباسى[٢٥] فى مطلع القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) وذلك حين عين عماد الدين زنكى[٢٦]، قائده المسمى زين الدين على كوجك[٢٧] بن بكتكين والياً على الموصل سنة ٥٣٩هـ/١١٤٤م، وسيطر على العديد من المناطق المجاورة له واتخذ من إربل عاصمة لملكه [٢٨]، واحتفظ لنفسه بإربل، ولكنه ما لبث أن توفى فى نفس العام وانتقلت إربل إلى أولاده من بعده وظلت فى أيديهم حتى نهاية حكمهم ونفوذهم فى سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م[٢٩]، وذلك في عهد مظفر الدين كبوكبورى بن على كوجك اخر من حكم إربل من أسرة آل بكتكين وكانت وفاته فى سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م [٣٠]، وبوفاته أصبح ملكه

---

(٢٤) ينسب آل بكتكين إلى جدهم بكتكين بن محمد التركمانى والد على كوجك ، ويعد على كوجك هو المؤسس الحقيقى لإمارة آل بكتكين الأتابكة فى إربل ، وهو تركمانى الأصل وحرص على كوجك على حسن صلته بعماد الدين زنكى حتى وفاة عماد الدين فى سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م.(ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٢٩م ، جـ٥ ص٣٧٨، جـ٦ ص٢٨٢).

(٢٥) كانت إربل منذ أوائل القرن الخامس الهجرى، إمارة توالى على حكمها بعض العوائل الكردية من آل موسك وأل أبى الهيجار والبابكرية، ولكنها فى سنة ٥٢١هـ/١١٢٧م دخلت تحت حكم أتابكة الموصل، وقد تولاها نيابة عنهم آل بكتكين حتى سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م. (سامى الصفار، إمارة إربل فى العصر العباسي ،ص٣٥)

(٢٦) عماد الدين زنكى: ولد عماد الدين بحلب فى أيام ولاية أبيه أق سنقر والى حلب ، فى سنة ٤٨٠هـ/١٠٨٧م، ونشأ بها تحت رعاية وحماية مماليك أبيه، ودخل عماد الدين فى خدمة السلطان السلجوقى محمود بن محمد بن ملكشاه الذى أسند إليه أمر الموصل فى سنة ٥٢١هـ/١٢٢٧م وانفرد بحكم حلب فى سنة ٥٢٢هـ/١١٢٨م ثم حكم الموصل والجزيرة ،وتوفى عماد الدين زنكى فى سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م.(ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، تحقيق احسان عباس ، طبعة بيروت بدون تاريخ ، جـ٩، ص١٣)

(٢٧)كوجك : كلمة أعجمية معناه بالعربية الصغير أى صغير القدر وأطلق على زين الدين على بن بكتكين لأنه كان قصيراً (ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٤ ص١٤).

(٢٨) قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى بن آق سنقر ، صاحب الموصل، وكانت وفاته فى سنة ٥٦٥هـ/١١٦٩م، (ا الذهبى: سير أعلام النبلاء، طبعة بيروت، ١٩٦٦م جـ٢١ ص٥٢١)

(٢٩) ابن تغرى بردى: المصدر السابق، جـ٥ ص٣٧٨-٣٧٩؛ جـ٦ص٢٨٢ ،أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، طبعة دار المعارف سنة ١٩٧٢م، جـ٢ ص٣٤٩.

(٣٠)ابن تغرى بردى: المصدر السابق ، جـ٦ ص٢٨٢.

فى إربل شاغراً من بعده لأنه لم يترك من يخلفه فى الحكم إذ لم يكن له أولاد ذكور يخلفونه[٣١]، وترك مملكته للخليفة المستنصر العباسى ودخلت إربل تحت سيطرة الخليفة العباسى [٣٢] .

(٣١) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الاسلام السياسي والثقافي والاجتماعي مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة سنة ١٩٩١م ، ج ٤ص٤٠ .

(٣٢) استانلى بول: طبقات سلاطين الاسلام – طبعة بيروت سنة ١٨٨٦م ، ص١٥٥ . الخليفة المستنصر : هو المستنصر بالله أبو جعفر منصور بن الظاهر بأمر الله محمد بن الناصر أحمد بن المستضئ حسن بن المستنجد يوسف بن المقتفى العباسى، ولد سنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م، من أم تركية، وآلت اليه الخلافة فى سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٦م حتى وفاته فى سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م.(السيوطى: تاريخ الخلفاء تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، طبعة القاهرة ١٩٥٢م ، ص٥٢٦– ص ٥٣٠)

ثانياً : عناصر وطبقات المجتمع الإربلى :

بالنسبة الى العناصر السكانية في المجتمع الإربلى خلال الفترة موضوع الدراسة القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) ، نجد انه يتكون من عناصر عدة شأنه في ذلك شأن الكثير من المجتمعات في المدن والاقاليم الإسلامية الأخرى ، غير أنه هناك عنصر اساسى يمثل العنصر الرئيس فيها وهذا ما نجده في المجتمع الإربلى اذا شكل الاكراد عنصرا رئيساً بها، بينما نجد العرب في مجتمعات أخرى يشكلون العنصر الرئيس في المدن ذات الصبغة العربية ، وكذلك الحال في المدن الفارسية نجد العنصر الفارسى يشكل بها العنصر الرئيس في المجتمع ، وأيضا في المدن التركية يمثل العنصر التركى النسبة الأكبر في تلك المجتمعات ، وفيما يلى نشير إلى عناصر المجتمع الإربلى:

- العنصر الكردى:

يعد العنصر الكردى فى المجتمع الإربلى يشكل الغالبية الكبرى من أهل إربل وقراها اذ انتشرت قراهم وخيامهم فوق هضبة إربل التى يهاجرون إليها لقضاء فصل الشتاء، ثم يتركونها فى فصل الصيف ويرحلون إلى التلال والمناطق المجاورة [٣٣]، ومن أشهر القبائل الكردية فى المجتمع الإربلى بصفة عامة قبائل السولية ، والباسيان ،والهذبانية، والحكمية، ، والجلالية، والزرزارية [٣٤].

وانتشرت تلك القبائل الكرديه ، وغيرها من القبائل الكردية الأخرى بكثرة في المدن التابعة لإربل ومنها مدينة شهزور ففي القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) قد سكنها الكرد بأعداد كبيرة[٣٥]، فقد كان منهم بشهرزور ستون ألف بيت، وهم أهل شدة يمنعون أنفسهم ويحمون حوزتهم[٣٦].

العنصر العربى :

---

(٣٣) دائرة المعارف الإسلامية، جـ١ ص٥٢٢.

(٣٤) شيخ الربوة: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، طبعة ليبزنج سنة ١٩٢٣ م ، ص٢٥٥.

(٣٥) توفيق وهبى: اصل تسمية شهرزور، ص١٣٢.

(٣٦) القزوينى: آثار البلاد وأخبار العباد، ص٣٩٧.

وبجانب الكرد شكل العرب العنصر الثانى في المجتمع الإربلى حيث استقر بإربل بعض من العرب، سواء من العلماء والفقهاء والمحدثين ذوى الأصول العربية ، وكذلك من التجار وغيرهم ، والكثير من العلماء وغيرهم من الذين سكنوا إربل وانتسبوا إليها، ونذكر من هذه القبائل والشيبانيون، العقيليون ، واللخميون، والطائيون ، والنخعيون ، والخزاعيون (٣٧) ، وعاشوا بإربل وأثروا في المجتمع الإربلى ونشروا اللغة العربية بين سكانها ذوي الأصول الكردية ، فكثير منهم وصفوا بأنهم أكراد استعربوا (٣٨) .

عناصر المماليك من الأتراك والأرمن :

بالإضافة إلى العنصرين الكردى ، والعربى العنصرين الاغلب في المجتمع الإربلى ، كانت هناك عناصر أخرى غير أنها لم تشكل عنصر بارز داخل المجتمع الإربلى ، ولم تقم إقامة دائمة ومستقرة خلال القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) ، فقد حرص آل بكتكين على الإكثار من شراء المماليك من أبناء القبائل التركية والأرمن (٣٩).

وجدير بالذكر أن عنصر المماليك من الأترك والأرمن كانوا يمثلون جزء كبير من رجال القصر الحاكم كخدم وموظفين ورجال الجيش وغيرهم من الذين يتبعون آل بكتكين وخواصهم ، وبرز العديد من هؤلاء المماليك في إربل ومن أشهرهم نذكر: يعقوب بن سنقر بن عبد الله التركى وهو من أولاد مماليك مظفر الدين كوكبورى، وكان من المقربين إليه (٤٠) .

اما عن طبقات المجتمع الإربلي خلال القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى)

فكانت مثلها مثل سائر المجتمعات الإسلامية في غالبية العالم الإسلامى آنذاك تنقسم الطبقة العلى، وتمثل السلطة الحاكمة من الأمراء ورجال الحكم ، والطبقة الوسطى من العلماء والأدباء والتجار، ثم طبقة العامة .

---

(٣٧) ابن الشعار: قلائد الجمان، جـ١ ص١٨٦، جـ٣ ص٢٩٥؛ اليونينى: ذيل مراة الزمان دائرة المعارف العثمانية – طبعة حيدراباد – سنة ١٩٤٥م ، جـ١ ص١١١.

(٣٨) ياقوت: معجم البلدان، جـ١ ص١٣٨، ص١٣٨.

(٣٩) ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٣ ص٤٩٩، جـ٤ ١٢٠؛ ابن الشعار: قلائد الجمان، جـ١ ص١٩١، جـ٣ ص٢٩٥.

(٤٠) ابن الشعار: المصدر السابق، جـ١٠، ص٧٠.

الطبقة العليا : هي طبقة الخاصة كان إربل خلال القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) تحت نفوذ لآل بكتكين –كما ان سبق ان اشرت من قبل – ، فكان أمراء آل بكتكين يمثلون الطبقة العليا فى إربل، يعاونهم فى ذلك عدد من كبار رجال إمارتهم. (٤١)

أما الطبقة الوسطى فهى تمثل العلماء والفقهاء والمحدثين ، وكبار التجار والأعيان داخل المجتمع الإربلى ، وهؤلاء جميعاً يتمتعون بقدر من الثراء، وكان لهم مكانتهم المرموقة فى المجتمع الإربلى ، وقد نال رجال هذه الطبقة وخاصة العلماء ورجال الدين مكانة كبيرة من السلطة الحاكمة في إربل من آل بكتكين ورجالهم (٤٢).

اما الطبقة الثالثة من طبقات المجتمع الإربلى هى طبقة العامة ، وتشمل جميع عناصر المجتمع من العناصر التى سكنت إربل والمناطق التابعة لها، من السكان سواء من الفلاحين وأصحاب الحرف والمهن المختلفة وصغار التجار وغيرهم وكانوا يحيون حياة بسيطة فى سائر معيشتهم، وكانت مساكنهم ودورهم من الجص والآجر، وسقوفها من جذوع النخل وأغصان الأشجار (٤٣).

ثالثاً: عادات وتقاليد المجتمع الإربلى في الطعام والملبس والمسكن :

- الطعام:

يعد الخبز الغذاء اساسى لدى المجتمع الإربلى فقد اعتمدوا فى غذائهم على الخبز المصنوع من القمح والشعير والذرة المتوفر لديهم (٤٤) ، فكان القمح يزرع بكثرة في إربل وكذلك، والشعير والذرة (٤٥)، كانت اللحوم من أهم أنواع الطعام في المجتمع الإربلى ، فقد اعتمدوا على اللحوم المنتجة

(٤١) ابن خلكان: المصدر السابق، جـ٢ ص٢٣٧، ص٢٣٩. ،ج٤ ، ص٨٢ ، ص١١٤.

(٤٢) ابن المستوفى: تاريخ إربل، ص١٣٣، ص٣٠٤.

(٤٣) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام،جـ٤ ص ٦٣٥؛ جورجى زيدان: التمدن الإسلامى، طبعة القاهرة، ١٩٥٥م، جـ٥ ص٥١.

(٤٤) ابن المستوفى: المصدر السابق، ص٣٩، ص٥٤، ص٦٥.

(٤٥) لسترنج: المرجع السابق، ص١٢٢.

محلياً والتى يحصلون عليها من الإبل والبقر والأغنام والدجاج، حيث كانوا يقومون بتربيتها[٤٦]، وكانت مصدر حصولهم على اللحوم وغيرها من المنتجات الحيوانية في كثير من غذائهم بجانب اللحوم، كالألبان والجبن ، وجدير بالذكر ان ذلك سببه وفرة المراعى الخضراء فى إربل جعل أهلها يهتمون بتربية الأغنام والماشية [٤٧].

كما لم تخل موائدهم المجتمع الإربلى من أنواع الفواكه المختلفة، كالتفاح والسفرجل والعنب وكذلك الزبيب الأسود والتمر[٤٨] ، حيث كثرت زراعة الفواكه بأنواعها فى إربل والمدن والقرى التابعة لها ومنها مدينة شهرزور، و شقلاباذ [٤٩]، التي اشتهرت ببساتينها المزدهرة بالعنب الجيد و التفاح، والخوخ، والرمان والبرقوق، والتين [٥٠].

- الملبس:

كان معظم اهل إربل يرتدون العديد من الملابس المصنوعة من القطن، فقد كان القطن قد زرع بكثرة فى إربل [٥١]، وإليه راجت صناعة المنسوجات القطنية ، حيث برع العديد من أهل المجتمع الإربلى في غزل القطن ، ومن أشهر الملابس القطنية النصافى الحزية[٥٢] ، وكانت تصنع فى بلدة حزة التابعة لإربل[٥٣]، كما عرف أهل إربل الملابس الصوفية ، وكانت تلك الملابس أكثر انتشاراً بين الصوفية المقيمين فى أربطة إربل، حيث كانوا يرتدون الجبة المصنوعة من الصوف، ويضعون على رؤوسهم المآزر، وهى ملابس خشنة تدل على زهدهم ، وكانت تلك الملابس تميزهم عن باقى المجتمع الإربلى [٥٤] ، كما كان لرجال السلطة الحاكمة والأثرياء زيهم الخاص الذى يميزهم عن

---

(٤٦) الغسانى: العسجد المسبوك والجوهر المحكوك فطبقات الخلفاء والملوك ، تحقيق : شاكر محمود عبد المنعم ،طبعة دار البيان بغداد ، سنة ١٩٧٥م ، ص٤٥٤.

(٤٧) دائرة المعارف الإسلامية، جـ١ ص٥٢٢.

(٤٨) ابن المستوفى: المصدر السابق، ص٣٩، ص٥٤، ص٦٥ .

(٤٩) ياقوت: معجم البلدان، جـ٣ ص ٣٥٥؛ القزوينى: آثار البلاد وأخبار العباد، ص٣٩٨.

(٥٠) محمد طنطاوى: إربل مجلة العربى سنة ١٩٧٥ ص٨٣.

(٥١) دائرة المعارف الإسلامية، جـ١ ص٥٢٢.

(٥٢) حزة: بالفتح ثم التشديد بليدة قرب إربل و كانت قصبة كورة إربل (معجم البلدان، جـ٢ ص٢٥٦).

(٥٣) ياقوت: المصدر السابق، جـ٢ ص٢٥٦.

(٥٤)ابن المستوفى: تاريخ إربل، ص ٥٤، ص١٧٤، ص ٣٠٤.

الطبقات الأخرى فى المجتمع الإربلى [٥٥]،غير ان المصادر المتاحة للبحث لم تشر إلى أنواع تلك الملابس ولكن من الطبيعى أن لهم زيهم الخاص بهم كغيرهم من الحكام ورجال الطبقة العليا في باقى المجتمعات الإسلامية آنذاك.

- المسكن:

كانت إربل فى القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) خلال حكم اسرة آل بكتكين مزدهرة العمران، فقد اهتموا بعمارتها ، وسكن امرائها ورجال الدولة القصور والقلاع الشاهقة ، كقلعة سارو، والكرخينى، وخفتيان ، سرخان التى اشتهرت بعمارتها [٥٦]، وقد برع أهل إربل في حرفة البناء فبنوا الأبنية الجميلة من المنازل والمساجد، أما العامة كانت مساكنهم بسيطة ، فقد كانت مساكنهم ودورهم من الجص والآجر، وسقوفها من جذوع النخل وأغصان الأشجار [٥٧] .

رابعاً: عادات وتقاليد المجتمع الإربلى في الاحتفالات

من الأعياد التي كان يحتفل بها في المجتمع الإربلى الأعياد الإسلامية المتعارف عليها كغيره من مجتمعات الدولة الإسلامية الأخرى يحتفل المسلمون فيه بعيد الفطر، وعيد الأضحى، حيث يستقبلهما الناس بالفرحة والسرور، وفى بداية اليوم يخرج الجميع للصلاة والتزاور والنزهة فى الحدائق والبساتين، وفى عيد الأضحى تذبح الأضاحى وتقدم موائد الطعام للأهل والفقراء[٥٨].

كما كان يتم الاحتفال بالمولد النبوى ومن المناسبات التى حرص أهل إربل بالاحتفال بها ، ولم يكن هذا الاهتمام قاصراً على عامة المجتمع الإربلى ، بل اهتم رجال السلطة الحاكمة من أمراء آل بكتكين ورجالهم بالاحتفال بالمولد النبوى ، وكان هذا الاهتمام له مظهره الخاص بهم ، فمن مظاهر

---

(٥٥)ابن الشعار: قلائد الجمان، جـ١٠، ص٢٦٤.

(٥٦) ياقوت: المصدر السابق، جـ١ ص١٣٨

(٥٧) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، جـ٤ ص ٦٣٥.

(٥٨) محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق، طبعة دار الفكر، القاهرة سنة ١٩٦٦، ص١٨٩.

اهتمام الأمير مظفر الدين كوكبورى أن أحتفل به احتفالاً هائلاً وكان يصرف على المولد فى كل سنة ثلاثمائة ألف دينار.(٥٩)

وشارك في الاحتفال بالمولد مختلف طبقاته المجتمع الإربلى ، فقد كان أهل البلاد القريبة من إربل يفدون إليها على اختلاف طبقاتهم وأجناسهم سواء من العامة أو العلماء أو الشعراء، وكانت تلك الوفود تبدأ فى الخروج إلى إربل من بداية العام الهجرى وتستمر حتى شهر ربيع الأول ، وكانوا يقيمون قباباً كبيرة من الخشب، وقد شارك مظفر الدين كوكبورى فى هذه الاحتفالات فقد كانت تقام له قبة خاصة به، كما كان لكبار وأعيان الدولة قباب خاصة بهم، وتزين هذه القباب بكافة أنواع الزينة، وكانت تمتد بشكل منظم فى ميدان فسيح بين قلعة مدينة إربل ودار الإمارة، وكان يحضر فى هذه القباب فرق المغنين والمنشدين. (٦٠)

وكان مظفر الدين كوكبورى ينزل فى موكب عظيم إلى مكان الاحتفال، ويوقد بين يديه الكثير من الشموع، ويسير هذا الموكب حتى ينتهى إلى بعض أربطة الصوفية، كما كانت تقوم بعض فرق الجند بعمل عرض احتفالاً بهذا اليوم ، ومن مظاهر الاحتفال بهذا اليوم إقامة الأسمطة (٦١) التى تشتمل على أنواع عديدة من الطعام والشراب، وتقدم للجموع من الحاضرين من العامة وغيرهم (٦٢).

خامساً : مجالس الوعاظ والقصاص والتسلية في المجتمع الإربلى :

كانت هناك في المجتمع الإربلى خلال القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) مجالس الوعاظ ، والقصاص وأرباب الحكايات، ومجالس للطرب والغناء ،والتسلية ، والمجالس الخاصة بعلية القوم من الأمراء والوزراء والوجهاء، والمجتمع الإربلى في ذلك مثله مثل سائر المجتمعات في الشرق،

---

(٥٩) ابن الشعار: قلائد الجمان، جـ٥ ص١٦٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية – طبعة بيروت – ١٩٧٧م ، م ٧، ص١٠٧، ص ١٠٨.

(٦٠) ابن خلكان : فيات الأعيان، جـ٤ ص١١٧، ص١١٨.

(٦١) جمع ســـماط وهى الولائم، التى كانت تقام فى المناســـبات و الأعياد.(عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضـــارة الإسلامية في العصور الوسطى ، طبعة مكتبة الانجلو المصرية ، سنة ٢٠١٠م ، ص١٣٦).

(٦٢) ابن خلكان : المصدر السابق ، ج٤، ص١١٩

وكانت هذه المجالس تقام فى القصور أو المنازل، وتنوعت هذه المجالس حسب هوى أصحابها واتجاهاتهم، وثقافاتهم ومكانتهم (٦٣).

فمجالس الوعظ قد عرفت في المجتمع الإربلى ، وكان الناس يلتفون حول الوعاظ للاستفادة من نصائحهم فى شتى أمورهم الدينية وغيرها ، ويسمعون قصص الأنبياء وسيرة الرسول ﷺ ، وكان لكثير من الوعاظ تأثير على نفوس الحاضرين وكان الوعاظ يعظونهم ، وكانت مجالسهم ا تقام فى المساجد والزوايا والأربطة (٦٤).

كذلك عرف المجتمع الإربلى مجالس القصاص وكان القاص يقص حكايات الأقدمين، وما تنطوى عليها من شجاعة والكرم والوفاء ، وكان بعض القصاص فى إربل يتميزون بنوادرهم القصصية المسلية والمضحكة، ودعاباتهم اللطيفة التى يروحون بها عن الحاضرين لمجالسهم ويدخلون السرور على قلوبهم (٦٥) ، وكان هناك رجال القصص الدينى، وقد تمتع هؤلاء باحترام العامة ، وكانت مجالس القصاص تعقد فى الطرقات والمنازل أيضاً (٦٦).

اما مجالس التسلية فمنها مجالس الطرب والغناء والموسيقى، التي انتشرت في المجتمع الإربلى خلال القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) ووجد بإربل عدد من المغنين والمطربين المعروفين ، وقد اهتم بعض الناس بسماعهم وحضور مجالس الغناء ، وحرص البعض على مشاهدة فرق الملاهى والموسيقيين وتمثيل أصحاب الخيالات (٦٧) ، كما كانت تقام مجالس الغناء والانشاد في يوم الاحتفال بالمولد النبوى الشريف ، ويجتمع الناس من كل طبقاتهم للاستمتاع بما تقدمه فرق الغناء والانشاد وغيرها (٦٨) .

---

(٦٣) محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق، ص١٩٤، ص١٩٨.

(٦٤) ابن المستوفى: تاريخ إربل، ص ١٧،ص ١٧٩، ص١٩٢،ص ٢٤٢.

(٦٥) ابن الشعار: قلائد الجمان، جـ١ ص١٧٠.

(٦٦) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، جـ٤ ص٦٥٣.

(٦٧) ابن المستوفى: المصدر السابق، ص٨٨، ص٣٦١، ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ١ ص٣١٧، جـ ٤، ص ١١٧، ص١١٨

(٦٨) ابن خلكان: المصدر السابق، جـ٤ ص١١٨.

كما كانت هناك مجالس تعقد داخل قصور ومنازل رجال الحكم من الوزراء وغيرهم من الطبقة العليا في المجتمع الإربلى، لسماع الحكايات القصيرة من النوادر الهزلية، والأحاديث [٦٩]، وكان يجتمع في كثير من الأحيان فى هذه المجالس بعض رجال الأدب يتدارسون الأدب والشعر، وكان الغرض فى الغالب من إقامة هذه المجالس إشغال وقت فراغهم وتسليتهم [٧٠].

سادساً: عادات المجتمع الإربلى فى المأتم والعزاء:

قد كان من عادات أهل إربل حضور الجنائز والصلاة على المتوفى، والسير خلفه والترحم عليه، كما كانوا يكثرون من الدعاء له ، ومن عادات المجتمع الإربلى إقامة ليالى العزاء، وكان يحضرها الناس من كل الطبقات ، وكانوا يشاركون أهل المتوفى أحزانهم ، ويقدمون لهم واجب العزاء، الذى كان يستمر مقاماً لمدة ثلاثة أيام ، إذا كان أحد المتوفين من الصالحين أو كبار العلماء، يجتمع الناس حوله يوم دفنه للتبرك به والدعاء له [٧١].

كما كان رجال السلطة الحاكمة في القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) يحضرون الجنائز عند موت كبار العلماء والصالحين ، فقد حضر مظفر الدين كوكبورى بنفسه تربة أحد العلماء لمدة ثلاثة أيام، وكان يحضرها معه بعض الأمراء وكبار الطبقة العليا من وجهاء المجتمع الإربلى ، وذلك لمكانة المتوفى لديهم [٧٢].

---

(٦٩) محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق، ص١٩٨.

(٧٠) ابن المستوفى: المصدر السابق، ص١٩٦، ص٢٩١، ص٣٠١ ؛ اليونينى: ذيل مرآة الزمان جـ١ ص١١٣.

(٧١) ابن المستوفى: المصدر السابق، ص٣٩، ص١٧١، ص٢٦٩.

(٧٢) ابن المستوفى: المصدر السابق، ص١٧١، ص٢٥٣.

الخاتمة:

تناول البحث العادات والتقاليد في المجتمع الإربلى خلال القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) وذلك بالقدر الذى افصحت عنه المصادر المتاحة للبحث كما مر بنا في الصفحات السابقة، وتوصل إلى عدة نتائج وهى كالآتى:

- أن لإربل خلال القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) ، مكانة لا بأس بها في الجانب الاقتصادى والعمرانى والسياسى ، وذلك كان له أثره على عادات وتقاليد المجتمع الإربلى وهذا وضح من خلال حديثى في التعريف بإربل في بداية البحث .
- أظهر البجث طبقات وعناصر السكان في المجتمع الإربلى خلال القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) ، وأن الغالبية العظمى من المجتمع كانت من الكرد .
- كما بين البحث عادات المجتمع الإربلي في الطعام والملبس والمسكن ، وذلك بالقدر الذى أتيح للبحث من خلال المصادر .
- وأبان البحث أيضاً احتفالات المجتمع الإربلى ، وما تميز به في بعض الاحتفالات ، كيوم الاحتفال بالمولد النبوى ، واهتمام السلطة الحاكمة ومشاركتها في الاحتفال.
- أوضح البحث معرفة المجتمع الإربلى لمجالس الوعاظ والقصاص وأيضا مجالس التسلية والغناء والشعر لشغل أوقات فراغهم ، وشارك في معظم هذه المجالس العامة والخاصة من المجتمع .
- وأخيراً أبان البحث مدى اهتمام المجتمع الإربلى سواء من العامة أو الخاصة بالمأتم والعزاء.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

- ابن الأثير : عز الدين ابو الحسن علي بن محمد الشيباني (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٨م)- الكامل في التاريخ ، تحقيق احسان عباس ، طبعة بيروت بدون تاريخ.
- ابن تغري بردي : جمال الدين ابو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م) – النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٢٩م .
- ابن خلكان : شمس الدين احمد بن محمد بن خلكان(ت ٦٨٠هـ / ١٢٨٢م)- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق احسان عباس ، طبعة بيروت ، سنة١٩٦٨م
- الذهبي : شمس الدين محمد بن احمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) – سير اعلام النبلاء – طبعة بيروت ١٩٩٦م
- السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) – تاريخ الخلفاء تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، طبعة القاهرة ١٩٥٢م
- ابن الشعار: كمال الدين أبو البركات المبارك بن الشعار الموصلي (ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦م)- قلائد الجمان، تحقيق: كامل سلمان الجبوري ، طبعة دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة: الأولى – ٢٠٠٥ م
- شيخ الربوة : محمد بن ابي طالب الانصاري الدمشقي(ت ٧٢٧هـ / ١٣٢٦م) – نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، طبعة ليبزنج سنة ١٩٢٣ م
- ابن عبد الحق: عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت ٧٣٩هـ/ ١٢٣٨م)- مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق محمد على البجاوى، طبعة مكتبة الحلبى، د.ت .
- الغسانى: الملك الأشرف أسماعيل بن العباس الغسانى (٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م)- العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك ، تحقيق : شاكر محمود عبد المنعم، طبعة دار البيان بغداد ، سنة ١٩٧٥م .
- القزويني : زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣ م) – اثار البلاد واخبار العباد طبعة دار صادر بيروت
- القلقشندي : احمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) – صبح الآعشى في صناعة الانشاء طبعة الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٢٢م

- ابن كثير : عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) – البداية والنهاية – طبعة بيروت – ١٩٧٧م
- ابن المستوفي : المبارك بن احمد بن المبارك الإربلي (ت٦٣٧هـ / ١٢٣٩م) – تاريخ إربل "تباهة البلد الخامل ومن ورد عليه من الأماثل ". تحقيق : سامي الصفار ، وزارة الاعلام العراقية سنة ١٩٨٠م
- ياقوت : شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) – معجم البلدان طبعة بيروت ١٩٨٥م
- اليونيني : قطب الدين ابو الفتح موسي بن محمد (٧٢٦ هـ / ١٣٢٥م) – ذيل مراة الزمان دائرة المعارف العثمانية – طبعة حيدراباد – سنة ١٩٤٥م

ثانيا : المراجع العربية والمعربة:

- احمد السعيد سليمان : (دكتور)، تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الاسر الحاكمة ، طبعة دار المعارف – مصر ،د.ت
- جورجي زيدان: التمدن الإسلامي، مطبعة الهلال ١٩٠٤م
- حسن ابراهيم حسن : (دكتور)، تاريخ الاسلام السياسي والثقافي والاجتماعي مكتبة النهضة المصرية – القاهرة سنة ١٩٩١م
- دائرة المعارف الإسلامية ، طبعة دار الشعب القاهرة– بدون تاريخ.
- سامى بن خماس الصفار : (دكتور)، إمارة إربل فى العصر العباسي ومؤرخها ابن المستوفى ،طبعة الرياض ، سنة ١٩٩٢م
- ستانلي بول: طبقات سلاطين الاسلام – طبعة بيروت سنة ١٨٨٦م
- عبد المنعم ماجد: (دكتور)، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، طبعة مكتبة الانجلو المصرية ، سنة ٢٠١٠م .
- فؤاد جميل: (دكتور)، حدياب واربيلا، مجلة سومر، مجلد ٢٥ سنة ١٩٦٩م .

- كي ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة كوركيس عواد ، وبشير فرنسيس ، طبعة بغداد سنة ١٩٥٤
- محمد جمال الدين سرور : (دكتور)
- محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق، طبعة دار الفكر القاهرة سنة ١٩٦٦م
- محمد طنطاوى: إربل، مقال مجلة العربى سنة ١٩٧٥ م.